ب س
١٧٠ ٢٦

ك: 1296

كتاب سراج الملوك

تصنيف الشيخ للامام العالم
العلامة ابي بكر الطرطوشي بثغر
للاسكندرية تغمد الله
برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جنانه بمحمد
واله بمنه وكرمه
ونفعنا والمسلمين
به في الدنيا
والاخرة
امين

من كتب العلامة السيد وطواس العوني
السلطة العلمية العثمانية
على عبيد

نسخة ١١٢

وقف شيخ الاسلام السيد عبد الله ولي الدين
الباجي من المدرسة التي
انشاها بقسطنطينية
سنة ١١١٢

١٨١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال وهو الكبير المتعال خالق
الاعيان والاثار ومكور النهار على الليل والليل على النهار
العالم بالخفيات وما تنطوي عليه الارض والسموات سواء عنده
الجهر والاسرار ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير خلق الخلق بقدرته واحكمهم
بعلمه وخصصهم بمشيته ودبرهم بحكمته لم يكن له في خلقهم
معين ولا في تدبيرهم مشير ولا ظهير وكيف يستعين من
لم يزل بمن لم يكن او يستظهر من تقدس عن الذل بمن دخل
تحت ذل التكوين ثم كلفهم معرفته وجعل علم العالمين
بعجزهم عن ادراكه ادراكا لهم ومعرفة العارفين بتقصيرهم
عن شكره شكرا لهم كما جعل اقرار المقربين بوقوف
عقولهم عن الاحاطة بحقيقته ايمانا لهم لا يلزمهم ولا يجاوزه
اين ولا تلاصقه حيث ولا يحله ما ولا يعتقه كم ولا يحصره
متى ولا يحيط به كيف ولا يناله اى ولا يظله فوق ولا يقله
تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا ياخذه خلف ولا يجده
امام ولا يظهر قبل ولم يبلغه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده
كان ولم يفقده ليس ووصفه لا صفة له وكونه لا امد له
ولا تحاطه الاشكال والصور ولا تغيره الايام والغير ولا تجوز
عليه المماثلة والمقارنة وتستحيل عليه المحاذاة والمقابلة
ان قلت لم كان فقد سبق العلل ذاته ومن كان معلولا
كان له غيره علة تسابقه في الوجود وهو قبل جميع الاعيان
بل لا علة لافعاله فقدرة الله في الاشيا بلا امتزاج وصنعه
فيها بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه فان
قلت اين هو فقد سبق المكان وجوده فمن اين الاين
لم يفتقر وجوده الى اين هو بعد خلق المكان غني بنفسه
كما كان قبل خلق المكان وكيف يحل فيما منه بدا او يعود

وقف

الى ما هو انشاءه وان قلت ما هو فلا ماهية لوجوده وما موضوعة
للسؤال عن الجنس والقديم تعالى لا جنس له لان الجنس
مخصوص بمعنى داخل تحت الماهية وان قلت كم هو فهو احد
في ذاته منفرد بصفاته وان قلت متى كان فقد الوقت كونه
وان قلت كيف هو فمن كيف الكيف لا يقال له كيف ومن
جازت عليه الكيفية جاز عليه التغير وان قلت هو فالها والوا
خلقه بل الزم الكل الحدث كما قال بعض الاشياخ لان القدم
له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالاداة اجتماعه
فقواها تمسكه والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه
غيره فالضرورة تمسه والذي يظن الوهم به فالتصوير يرتقي
اليه ومن اواه محل ادركه اين ومن كان له جنس طالبه كيف
وجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه
فما تصور في الاوهام فهو بخلافه لا تراه العيون ولا تحاطه
الظنون ولا تتصوره الاوهام ولا تحيط به الافهام ولا يقدر قدره
ولا يحويه مكان ولا يقارنه زمان ولا يحضره امد ولا يشفعه
ولد ولا يجمعه عدد قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير
توقل ومجيئه من غير تنقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن
القريب البعيد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
واشهد له بالربوبية والوحدانية وبما شهد لنفسه من الاسماء
الحسنى والصفات العلى والنعت الاوفى الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين وآمن به وبملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله ونحن له مسلمون واشهد ان
محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى ارسله الى كافة الورى
نشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه
وسلم وعلى اهل بيته الطاهرين واصحابه المنتجبين وازواجه
الطاهرات امهات المومنين وسلم تسليما اما بعد فاني
لما نظرت في سير الامم الماضية والملوك الخالية وما وضعوه

من السياسات في تدبير الدول والتزموه من القوانين في حفظ النحل
فوجدت ذلك نوعين احكاما وسياسات فاما الاحكام المشتملة
على ما اعتقدوه من الحرام والحلال والبيوع والانكحة والطلاق
والاجارات ونحوها والرسوم الموضوعة لها والحدود القائمة على
من خالف شيئا منها فامر اصطلحوا عليه بعقولهم ليس على شئ منه
برهان ولا انزل الله به من سلطان ولا اخذوه عن نذير ولا
اتبعوا فيه رسولا وانما هي صادرة عن خزنة النيران وسدنة
بيوت الاصنام وعبدة الانداد والاوثان وليس يعجز احد
من خلق الله تعالى ان يضع من تلقاء نفسه امثالها واشباهها
واما السياسات التي وضعوها في التزام تلك الاحكام والذب
عنها والحماية لها وتعظيم من عظمها واهانه من استهان بها
وخالفها فقد سار وا في ذلك بسيرة العدل وحسن السياسه
وجمع القلوب عليها والتزام النصفة فيما بينهم على ما توجبه
تلك الاحكام وكذلك في تدبير الحروب وامن السبل وحفظ
الاموال وصون الاعراض والحرم كل ذلك قد سار وا فيه
بسيرة جميلة لا يتنافى العقول على شئ فيه لو كانت الاصول
صحيحة والقواعد واجبة وكانوا في حسن سيرتهم بحفظ
تلك الاصول الفاسده كمن زخرف كنيفا او بنى على قصر
منيفا كما قيل قال شئ ولو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس
بالك من حمار فجمعت محاسن ما انطوت عليه سيرهم خاصة
من ملوك الطوايف وحكما الدول فوجدت ذلك في ست
من الامم وهم العرب والفرس والروم والهند والسند
والسند هند فاما ملوك الصين وحكماؤها فلم يبلغ الى
ارض العرب من سياستهم كثير لبعد الشقة وطول المسا
واما من عداها ولاء من الامم فلم يكونوا اهل حكم بارعة
وقرايح فاقذه واذهان ثاقبه وانما صدر عنهم الشئ اليسير
من الحكمة فنظمت ما الفيت في كتبهم من الحكم البالغة

والسير المستحسنة والكلمة اللطيفة والطريقة المالوفة
والتوقيع الجميل والاثر النبيل الى ما رويته وجمعته من سير
الانبياء عليهم السلام واثار الاولياء وبراعة العلماء وحكمة
الحكماء ونوادر الخلفاء وما انطوى عليه القران العزيز الذكر
هو بحر العلوم وينبوع الحكم ومعدن السياسات ومغاص
الجواهر المكنونات ان اختصر فلمحة دالة واشارات خفية
وان اطال فالفاظ بارعه وايات معجزه وهو الهادي من
الضلالة والحاوي لمحاسن الدنيا وفضايل الاخرة ورتبته
ترتيبا انيقا وترجمته تراجم جزلة بارعة لمقاصدها ناطقة
بحكمها وفضايل مضمونها جزلة بارعة لمقاصد ناطقة
بحكمها ومضمونها تلج الاذان من غير اذن وتسرح النواظر
من غير استيمار الفاظها قوالب لمعانيها ليس الفاظها الى
السمع باسرع من معانيها الى القلب فانتظم الكتاب
بحمد الله وعونه غاية في بابه غريبا في فنونه واسبابه خفيف
المحمل كثير الفايدة لم تسبق الى مثله اقلام العلماء ولا حالت
فطنه افكار الفضلاء ولا حوته خزاين الملوك والرؤساء ولا يسمع
به ملك الا استكتبه ولا وزير الا استصحبه ولا رئيس الا استحسنه
واستوسده عصمة لمن عمل به من الملوك واهل الرياسة وجنة
لمن تحصن به من اولى الامر والسياسة وجمال لمن تحلى به
من اهل الادب والمحاضرة وعنوان لمن فاوض به من اهل
المجالسة والمذاكرة وعصمته شراح الملوك يستغني الحكيم
بدراسته عن مباحثة الحكماء والملك عن مشاورة الوزراء
واعلموا رحمكم الله ان من احق من اهديت اليه الحكم واوصلت
اليه النصايح وحملت اليه العلوم من اتاه الله سلطانا فقد
في الخلق حكمه وجاز عليهم قوله ولما رايت ملاكا نظام الدين
ادام الله لاعزاز الدين نصره وانفذ في العالمين بالحق امره
واودع كافة الخلق شكره وكفاهم فيه محذوره وضره فقد

تفضل الله به على المسلمين فبسط فيهم يده ونشر فى مصالح احوالهم
كلمته وعرف الخاص والعام يمنه وبركته وتقلد نشر الرعيه وسار
فيهم على احسن قضيه متحريا للصواب راغبا فى الثواب طالبا سبل
العدل ومناهج الانصاف والفضل وغبت ان اخصه بهذا الكتاب
رجا لطف الله تعالى فى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولدكر فضايله ومحاسنه وما يبقى الدهر كما قيل شعر الناس
يهدون على قدرهم لكننى اهدى على قدرى يهدون ما يفنى واهدى
الذى يبقى على الايام والدهر فان العلم عصمة الملوك والامراء
ومعقل السلاطين والوزراء لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى
الحلم ويصدهم عن الاذيه ويعطفهم على الرعيه فمن حقهم ان
يعرفوا حقه ويكرموا حملته ويرفعوا اهله وهذه ترجمه ابواب
الكتاب وجملتها اربعة وستون بابا

الباب الاول فى مواعظ الملوك
الباب الثانى فى مقامات العلماء والصالحين عند السلاطين
الباب الثالث فيما جاء فى الولاة والقضاة وما فى ذلك من الغرور
الباب الرابع فى معرفه ملك سليمن ووجه طلبه الملك وسؤاله
الباب الخامس فى فضل الولاة والقضاة اذا عدلوا
الباب السادس فى السلطان مع الرعيه مغبون غير غابن وخاسر
الباب السابع فى بيان الحكمة فى كون السلطان فى الارض
الباب الثامن فى منافع السلطان ومضاره
الباب التاسع فى معرفة منزلة السلطان من الرعيه
الباب العاشر فى معرفة خصال ورد الشرع بها فيها بنظام الملك
الباب الحادى عشر فى معرفة الخصال التى هى قواعد السلطان
الباب الثانى عشر فى معرفة الخصال التى زعم الملوك انها ازالة
الباب الثالث عشر فى معرفه الصفات التى زعم الحكما انها لا تدوم
الباب الرابع عشر فى الخصال المحمودة فى السلطان
الباب الخامس عشر فى معرفه الخصال التى يجوز بها السلطان وهى الطاعة

الباب السادس عشر فى معرفة الخصال التى هى ملاك امور السلطان
الباب السابع عشر فى معرفة خير السلطان وشره وشر السلطان
الباب الثامن عشر فى معرفة منزله السلطان من القرآن
الباب التاسع عشر فى معرفه خصال جامعه لامر السلطان
الباب العشرون فى معرفة الخصال التى هى اركان السلطان
الباب الحادى والعشرون فى بيان حاجة السلطان الى العلم
الباب الثانى والعشرون فى وصية على بن ابى طالب عليه السلام لكميل بن زياد فى العلم
الباب الثالث والعشرون فى معرفه العقل والدها والحث والمكر
الباب الرابع والعشرون فى الوزراء وصفاتهم
الباب الخامس والعشرون فى الجلساء وآدابهم
الباب السادس والعشرون فى معرفة الخصال التى هى جمال السلطان
الباب السابع والعشرون فى المشاورة والنصيحة
الباب الثامن والعشرون فى الحلم ومحاسنه ومحمود عواقبه
الباب التاسع والعشرون فيما يسكن به الغضب
الباب الثلاثون فى الجود والسخاء
الباب الحادى والثلاثون فى معرفة الشح والبخل وما يتعلق بهما
الباب الثانى والثلاثون فى معرفة الصبر وجميل عواقبه
الباب الثالث والثلاثون فى كتمان السر ومحاسنه
الباب الرابع والثلاثون فى بيان الخصال التى هى رهن لسايرالخصال
الباب الخامس والثلاثون فى بيان السيرة التى يصلح عليها الامير والمامور
الباب السادس والثلاثون فى معرفه الخصال التى فيها غاية تجمل السلطان وشفا الصدور
الباب السابع والثلاثون فى معرفة الخصلة التى الجاء الملوك عند الشدايد ومعقد
الباب الثامن والثلاثون فى معرفة الخصلة الموجبة لذم الرعيه للسلطان
الباب التاسع والثلاثون فى مثل السلطان العادل والجاير
الباب الاربعون فيما يجب على الرعيه اذا جار السلطان
الباب الحادى والاربعون فى كما تكونون يولى عليكم
الباب الثانى والاربعون فى بيان الخصلة التى يصلح الرعيه

والشقى من وعظ بنفسه لاينفع كثرة العلم لمن لايعمل كما لايغنى ضوء
الشمس عمن لايبصر رضى بالذل من كشف ضره يثقل الورع وازرى
بنفسه لمن استشعر الطمع البدع مخوج يسترها رخرفه الكلام وخداع
المقال الناس فى الدنيا بالاخوان وفى الاخره بالاعمال طريق عقله وعدوه
حمقه من اجتمعت له النعمة اديمت له الرغبه يحفظ الاحمق من
كل شئ الامن نفسه لاجود الابمال ولاصداق الابوفا ولافقه الابورع
العليل الذى يشتهى ادجى من الصحيح الذى لايشتهى قلوب الرجال
وحشيه فمن الفها اقبلت عليه اجعلوا بينكم وبين الحرام مايستره
من الحلال لقاءل الرجل المسلم اخاه صلاه للهم من لم يصلح على تدبير الله
لم يصلح تدبير نفسه الاحلام فرح وهم كاذب والعامل بها كالمعتمد
على الاظل الزايل الدنيا دول فما كان منها لك اتاك وما كان عليك
لم تقوَ على دفعه العافيه خير من الواقيه الكريم لايستحى من اعطاء
القليل العفاف زينة الفقر الكرم حسن القطنه واللوم سوء التفاهم
اختلاف كلام المرء دليل على ميل الهوى به من حمق النعمه ان يرى
اثرها من كان شبعة فى الطعام لم يزل جايعًا ومن كان غناه فى المال
لم يزل فقيرًا ومن كان قصده حوائج الخلق لم يزل محرومًا ومن استعان
فى امره بغير الله لم يزل مخذولا ومن خاف من فوقه خافه من دونه
ومن لم يخف من فوقه لم يخفه من دونه من تحسنه ولا يعمل به لغيرك
ثوره وعليك بوره واعجبًا لمن يطلب المذلة فى طلب مايغنى على العز
فى طلب مايبقى من جذوك ملك بشرك الشفيع جناح الطالب اذا
اقبلت الدنيا على احد فانفق فانها لاتبقى قال الشاعر فانفق اذا ايسرت
غير مقتتر وانفق ماجييت غير معسر فالجود يغنى المال والخط
مقبل ولا البخل يبقى المال والخط مدبر الغريب فى كل مكان مظلوم
من سلك الجدد امن العثار لم يجرب الكب القصد يحب اللئيم يستعمل
الفقر الذى منه هرب ويفوته الكرم الذى اياه طلب فعيش فى الدنيا

عيش الفقرا ويحاسب فى الاخره حساب الاغنيا من يطل ذيله يكثر
ويله وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه من يطل برايه يتطلق
به عثل خير من سمين غيرك ان احببت ان لايفوتك ماتشتهى فاشته
مايمكنك من قصد اسهل ومن صدق اوعر القصد احدم الحمام شر السير
التحفى به ولاتفسل فى المجالس لايقصر بك ولاتقام عنه اقلع الشر من
صدر غيرك تقلعه من صدرك ان جزا المسى بالسيئة المحسن لكى يرغب فى
الاحسان لن تملك من مالك ماوعظك الخلاف يهدم الراى خير الناس
لغيره خيرهم لنفسه احسان الله مكفور عند من اصح مصرا على ذنب
مستور يصير التخلف بالاجتهاد والاغنياء الحجر الغضب فى التبيان
رهن على الخراب ربما شوق شارب الماء قبل ريه رب دانى انفع من
مال وحوم اوفى من رجال من استوعب الحلال تاقت نفسه الى
الحرام من دم الزمان لم يحمد الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر
الرجال من عرف الزمان لم يحتج الى ترجمان ومن عرف الايام لم يغفل
عن الاستعداد رسول كل ترجمان عقلك الطاعة غنيمة الاكياس
عند تفريط العجز كلما اشتد الظلام حسن ضوء السراج الشاب اكثر
من الاستحقاق ملق والتصغير غيرا وحسدا ولى الناس بالرحمة من
احتاج اليها فحرمها من لم يدر قدر البليه لم يرحم اهلها كفاك ادبًا لنفسك
ماكرهته لغيرك فاما جالسة الاحمق غرور والقيام عنه ظفر لاتشاور
عالم بكبر فان فيما كان شغلا البخل جامع لمساوى العيوب وهو زمام
يقاد به الى كل سوء اذا صح القلب وصح العمل كان التوفيق احراز العوا
بالاجتهاد ارباح بضاعة التوفيق خير قايد كمال العمل التوفيق من ترفق
فى استمام الحظ من البغية ادرك وبلغ مقاربة الناس فى اخلاقهم امين
من غوايلهم لاتنظر الى احد بالوضع التى رتبه به زمانه ولكن انظر اليه
بقيمته فى الحقيقه فانها مكانه الطبيعى ابعد الناس سفرا من سافر
فى طلب اخ صالح ليس البركه من الكثرة لكن الكثرة من البركة وقال

قب

داود عليه السلام ان كان ما ترى من الجهال يغيظك اذا بلغ الجهل
ويطول غمك قيل لنوشروان جمهر ما لكم لا تعاتبون الجهلة قال لانا ما
نريد من العميان ان يبصروا العشق مرض فارغة لا همة احالة الفكر
واستحواذ الغطنة تتبع الاساءة بالندم وتتبع الندم بالاقلاع الامن
بالبراءة وكثره الصديق بالتواضع اعلم للاشيا ففعا فقد للاشرار
من بذر عداوة حصد ندامة السمنه للنساء علة وللرجال عقده قال
المسيح عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب
للرب سبحانه عياده التوكى المجى في غير وقت المجى والجلوس فوق
القدر اذا وقعت الضرورة ارتفعت المشوره قيل لحكيم ما اخرج
الهم من قلبك قال ليس بادني وهو من اعتر لحاله قصر في احتياله
اياكم وطلب الامور من غير وجوهها فيعييكم طلبها ولا تدركوا
حظا منها هيبة الزلل توارث الحصر قيل لحكيم لاي شئ تزوجت
امراه دميمة وانت وسيم قال اخترت من الشر اقله وقيل لحكيم
ما تقول في الزواج قال لذة شهر وهم دهر فتنة عالم الى ابليس خير
من غواية الف جاهل تمنى المعايب ولا تنمى المعاذير الموالاة في الاسلام
بمنزلة الحلف في الجاهلية سب الجاهل للعلما تشريف لهم عند اهل
الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله كما ان الحكيم سالم الحديث الجاهل
كذا الجاهل يتالم بسماع الحكمة اغنى الجاهل الناس عن الحمد من عظم
قدره عن المجازاة الكبير من الرجال من كان عنف الناصح عنده
الطف موقعا من طلق الكاشح ان كانت الحدود هي الحظوظ فما بال الحرص
وان كانت الامور ليست بدائمة فما بال السرور وان كانت الدار غداره
فما بال الطمانينه قال الشعبي ما رايت الله اعطى عباده اجل من الحلم
وقال عمر بن الخطاب خمس من لم تكن فيه فلا تعجبه لشئ من الدنيا
والاخره من لم يعرف الوثيقه في ادومته والدماثه في خلقه والكرم
في طبعه واللين في نفسه والتحاقر عند ربه وقال ابو عبد الله بن حمدون

كنت مع المتوكل لما خرج من دمشق فركب الى دار صافه هشام بن
عبد الملك فنظر الى قصورها ثم خرج فراى ديرا هناك قديما حسن
البنا وحوله مزارع وانهار واشجار فدخله فبينا هو يطوف اذ بصر
برقعة قد الصقت في صدره فاذا فيها مكتوب انا منزلا بالدير
اصبح خاليا تلاعب فيه شمال ودبور كانه لم يسكنه بيض اوانس
ولم يختر في فنا بكل حور وابنا املاك غوانيهم سادة صغيرهم عند الانام
كبير اذا لبسوا اذراعهم فعنابس وان لبسوا ابجاهم قيدوا على
انهم يوم اللقا ضراغم وانهم يوم النوال بحور ليالي هشام بالرصافه
قاطن وقيل ابنه يا دير وهو اميرا ذا العيش غض والخلافة لذة وانت
طريب والزمان غرير ودوضل مرتاد ونورك مزهر وعيش بني مروان
قيل نضير بكى فسقا الغيث صوب سحايب عليك لها بعد الرواح
بكور تذكرت قومي فيكما فبكيتهم بسجو ومثلي بالبكا جدير فعزيت
نفسي وهي نفس اذا جرى لها ذكر قومي اتئة وزفير لعل زمانا
كار عليهم لهم بالذي تهوى النفوس بحور فيفرح محزون وينعم مايس
ويطلق من ضيق الوثاق اسير ويدكل ان اليوم يتبعه غدا وان
صروف الدايرات تدور فلما قراها المتوكل ارتاع وتطير وقال اعوذ
بالله من شر اقتداره ثم دعا صاحب الدير فسالة عمن كتبها فقال
لا علم لي به واما الكتب وصفاتها فتجل عن بلوغ الوصف ولقد احسن
ابن الجهم في قوله سهرا اذا جالسته كان مسلبا فوادل مما فيه
من الم الوجد يفيدك علما او يزيدك حكمة وغير حسود او بصير على
الحقد ويحفظ ما استودعته غير غافل ولا خاين عهدا على قدم العهد
زمان ربيع في الزمان باسره يضحك روضا غير داو ولا جعد
بنور اذا نور بدايع اخص واولى بالنفوس من الورد وانشد
اذا ما خلا الناس في دورهم عمر السلاف وجود كعاب وانسهم
حسان الليالي بعد النداي ودهر السحاب خلوت وصحبتي كتاب

العلوم وبيت عروسي بيت الكتاب ودرس العلوم شراب العقول
فدرد واعلى من ذلك الشراب وما يجمع المرء في دهره سوى العلم
لجمعه للتراب ومن مليح ما ينشد في الكتب آه ما خلوت من الوسن
جعلت الموانس يا دفتر فلم اخل من شاعر محسن ومن عالم صالح مبسر
ومن حكم بين اثنايها فوايد للناظر المفكر وان ضاق صدري باسواره
واودعته السر لم يظهر وان صرح الشعر باسم الحبيب فلم احشمه ولم
احضر وان عدت من ضجره بالهجا وسب الخليفة لم احذر ونادمت
قبل كرم المغيب لندمانه طيب المخبر ولبعض الادبا انشده بن حزم
ان صحبنا الملوك تاهوا علينا واستبدوا بالراي دون المجالس وصحبنا
التجار عدنا الى الفقر وصرنا الى حساب الفلوس فلزمنا البيوت
نتخذ الحبر وملابه بطون الطروس زاد فيه بن حزم لو تركنا
وذاك كنا ظفرنا من اماينا بعلق نفيس غير ان الزمان اعمى بنيه
حسدونا على حياة النفوس وانشد غيره انست الى النفرد طول
عمري فمالي ولبريد من انيس جعلت محادثي وندي نفسي وانسي
دمرتي بدل العروس قد استغنيت عن فرس لرجلي اذا سافرت
او بغل عبوس ولي عرس جديد كل يوم يطرح الهم في امر العروس
فبطئي سفرتي والخرج جسمي وهمياني فمرابدا وليسي وبيتي حيث
يدركني مسائي واهلي كل ذي عقل نفيس وليس كان الناضمون
قد وصفوا فجودوا وقالوا فابلغوا فلقد قصروا واجل ممدوح من
استقصر في مدحه المسهب واستزرى تقريظه المحتفل
وكيف لا والكتاب نعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفه بلاد
الغربة ونعم القرين والرحيل ونعم الوزير والنزيل وعاء ملي
علما وظرف حشا ظرفا وانا ملي مراح وردوستان يجل في ردن
وروضة تقلب في حجر هل سمعت بشجرة تؤتي اكلها في كل ساعة
بالوان مختلفة وطعوم متباينة هل سمعت بشجرة لا تذوي

وزهرة

وزهرة لا تنوي وثمره لا تفنى ومن كل الجليس يفيدك الشئ وخلافه
والحبس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحيا ان غضبت عليه
لم يغضب وان سخطت عليه لم يحزن اكنهم من الارض وانم من الريح
والهى من الهوي واصدع من المنى وامتع من الضمير وانطق من سحبان
وايل واعى من باقل هل سمعت بمعلم واحد لخل نحلا كثيره وجمع
اوصافا غزيره عربي فارسي هندي سندي رومي يوناني ان
وعظ اسمع وان الهى امتع وان ابكى ادمع وان ضرب اوجع يفيدك
ويستفيد منك ويزيدك ويستزيد منك ان حدثته وان فوه
فترهة قبر الاسرار وحرز الودايع قيد العلوم وينبوع الحكم ومعدن
المكارم ومونس لا ينام يفرد علم الاولين ويخبر عن كثير من ابنا الآخرين
هل سمعت في الاول او بلغك عن احد من السابقين من جمع هذه
الاوصاف مع قلة موئنته وخفه محملة لا يزال شيئا من دنياك
نعم الذخر والعده والمستغل والحرفه جليس لا يطير بك ورفيق لا يملك
يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في السفر طاعته في الحضر
ان ادمت النظر اليه اطال امتاعك وسحر طباعك وبسط لسانك وجود
بيانك وفخم الفاضل ان الفته ظل على الايام ذكرك وان درسته رفع في
الخلق قدرك وان حملته تروه عندهم باسمك يقعد العبيد في مقاعد السا
وجلس المشوقه في مجالس الملوك فاكرم به من صاحب واعزز به من
موافق وقد قال فيه الاول لنا جلسا ما غل من حيثهم البا ما مونون
غنيا ومشهدا نفيد وتنا من علمهم علم ما مضى ورواتنا ديا وعقلا
مسددا فلا فتنة تحشى ولا شوعثرة ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت اموات فلست بكاذب وان احيا فلست مفشيا
فهذا ما اردنا ان نمليه في هذا الكتاب والحمد لله حق حمده وصلى الله
على سيدنا محمد النبي واله الاطهرين الاطيبين وسلم تسليما كثيرا
وكان الفراغ من نساخه هذا الكتاب المبارك نهار الاثنين ثاني شهر رمضان المعظم

وقف الشيخ الاسلام المفتي عفي عنه ولولده والذريته
ان لا يخرج من المدرسة التي
انشاها بقسطنطنية